حديث الرئيس محمد أنور السادات
إلي مجلة أكتوبر
فى٥ فبراير ١٩٧٨

سؤال : سيادة الرئيس : إن بعض دول الرفض تتحدث عن العودة الي جنيف ، ألا تري أن ذلك شيء غريب وكأن مبادرتك لم تحدث ، وكأن الدنيا لم تتغير بعدها فما الذي يتصوره هؤلاء ؟ وما الذي يتوقعونه ؟ وفي نفس الوقت يتكدس عندهم السلاح ويعترضون علي السلاح الذي تطلبه ولم يأت بعد ، كأنه من المفروض أن نتعري من السلاح وألا نقف وألا نبحث عن أسلوب آخر اذا لم يتحقق السلام بالمفاوضات علي مرأي ومسمع من العالم كله

الرئيس : يبدو غريبا ولكنني لا أتعجب لما أراه فالسوفييت والسوريون يطالبون بالعودة الي جنيف أو بالسير في الطريق الي جنيف ابتداء من مناقشات الكلمات والاجراءات ... الخ ، أي ابتداء من الجلسات اللغوية والشعارات التي جربناها ولم نصل بها او عن طريقها الي أي شيء وكان من الممكن ان تظل كذلك عشرات السنين ولكن حزب البعث السوري لا يستطيع أن يواجه القضية العربية سافر الوجه ، وإنما لابد أن يقف وراء ساتر ، هذا الساتر هو الاتحاد السوفيتي ... هذا الساتر هو " ولي امره " "ولي نعمته" ، إنها عقدة الشعور بأن الحزب صغير وهو لذلك في حاجة الي سند عالمي واحساس حزب البعث بأنه صغير وانه لا يمثل الا ٢% من الشعب السوري وهي حقيقة سمعتها من الرئيس الاسد شخصيا ، ولذلك فالحزب يلجأ الي العنف والي التصفية الجسدية وفي نفس الوقت لاحظ الاجانب قبل غيرهم أن ٧٥% من الجيش السوري ومن الشعب السوري مع مبادرة السلام ، وكل ذلك قد نشرته الصحف العالمية مما اغضب فلاسفة حزب البعث وسفاحيه ايضا فالذي يتردد في دمشق وفي موسكو

ليس معناه أن المبادرة لم تحدث ولكن معناه ان هناك من كان يتمني ألا تحدث وألا يكون لها هذا الدور العالمي وهم يخلطون بين امنياتهم وبين الواقع ، ويفضلون امنياتهم واوهامهم علي هذا الواقع الذي لا يريحهم ولا يحبون له أن يستمر ولا أن تتسلط الاضواء كما كانت وسوف تبقي دائما علي مصر

وسوريا وليبيا وغيرهما قد اعترضوا علي أن تتسلح مصر وأن يكون سلاحها من أي بلد خصوصا من امريكا ولا أظن ان لاحد الحق في الاعتراض ، لأنني لا اعترض علي أن تتسلح هذه الدول من الاتحاد السوفيتي، ولا ازال أري أن التسليح العربي هو دعم لجبهتنا ولقوتنا ، لولا أن هذه القوة قد تمزقت وتفرقت وبدلا من أن يكون سلاح العرب ضد اعداء العرب فانه قد اصبح ضد العرب انفسهم وأسوأ من ذلك أن هذه الدول العربية قد تحولت الي مخازن للذخيرة وتحولت قواتها الي حراس للذخيرة التي تنقلها الطائرات السوفيتية الي حروب صغيرة اخري تمزق العرب وتمزق القارة الافريقية ايضا ومثل هذه الاوهام اوهام اخري عند القذافي الذي يمني نفسه بانهيار اقتصادي في مصر يجيء من بعده انهيار سياسي اجتماعي الي آخر ما توهمه وما يضعونه في راسه الصغير ليسرقوا ما في جيبه الكبير ، ولذلك اتصلت ليبيا بالدول العربية تحتج علي مساندة مصر ودعمها حتي تصبح قادرة علي شراء السلاح ؟ والذي يبعث علي الضحك حقا هو موقف سوريا من ليبيا .. إنني أعلم وغيري أيضا أن القذافي قد أهان سوريا والأسد ، كما لم يفعل احد وتدخلت واعترضت وهي وقائع مشهورة وفظيعة ولكن يبدو أن للذهب بريقا يخطف الشتائم ويزيل الاهانات كأنها بقع باهته علي ثوب ابيض وبمنتهي السهولة وقد اعترف السوريون بأن كل ما يريدونه من القذافي هو الفلوس لأنه في حاجة الي دور، وهم علي استعداد أن يعطوه هذا الدور فيكون الممول لهم أو الغطاء الذهبي لهم بشرط أن يدفع ولايهم كثيرا ما الذي يقوله لهم قبل أو أثناء أو بعد الدفع ولذلك وصفت السخرية المصرية مؤتمر الرفض بأنه مؤتمر " القبض " وهي قفشه

تعتبر نموذجا للنكته المصرية او صورة لأسلوب المصريين عندما يفلسفون الاشياء التي لا تعجبهم ولكنها صادقة

سؤال : سيادة الرئيس : عندما تتحدث عن سوريا فإنك تفرق دائما بين الشعب السوري وهذه التفرقة لها دلالة عندك ، هي أن هناك هوة سحيقة بين رأي الحزب وبين إحساس الشعب وتميل الي أن تجد الأعذار للشعب ولا تجدها للحزب و تختار سوريا دائما نموذجا لذلك فهل سوريا تفردت بهذه " الهوة " في العالم العربي فأصبحت هذه الهوة مصيدة لسوء الفهم بين الدول العربية امام القرارات المصيرية او القرارات التي غيرت وجه العالم العربي – كحرب أكتوبر ومبادرتك للسلام ؟

الرئيس : تماما ولكني أريد أن أعود الي هذه التفرقة لادفعها من سوريا الي الجزائر ولكن لاسباب مختلفة فأنا اري أن الجماهير علي حق واحساسها نابع من فطرتها ولم تكذب قط ، ومن تجربتي الطويلة الشاملة لم تخذلني الجماهير بحسها الصادق والزعماء اطباء يضعون أصابعهم علي نبض الجماهير ثم يترجمون ذلك لاتولد في مواطن الداء وطبيعة الشفاء فهذه غريزة سياسية ايضاً لا تولد في يوم وليلة ولاهي مكتسبه وانما هي صفة او موهبة او منحة من عند الله

ولذلك فأنا اقف مع الجماهير وقد حدث في مصر بعد نكسه ١٩٦٧ ما مزق قلوبنا وصفوفنا ايضا واستشري اليأس بين الناس واحست جماهير الامة العربية أن العالم قد انتهي وان العالم العربي ليس الا جثمانا مسجي من الخليج الي المحيط ، وأن صرخاتنا أصداء بلا اصوات ، وأن آمالنا ظلال بلا ضياء ، فقد انتهي كل شيء عندنا في نفس الوقت الذي ابتدأ كل شيء عند اسرائيل فقد عاودتهم أحلامهم الخرافية كلها، اسرائيل الكبري من النيل الي الفرات أو أبعد من ذلك الي الشمال والجنوب أو اسرائيل التي ولدت لتنتصر والعرب الذين عاشوا لينهزموا او كل اسرائيلي بطل او اسرائيل هي

الدولة التي تحارب وتنتصر خارج حدودها او الجندي الاسرائيلي هو " الكيف " الممتاز والجندي العربي هو "الكم " المتخلف وتهاوت علي آذاننا كل إذاعات العالم وترامت تحت عيوننا كل الصحف والكتب والاقلام تحفر لنا الارض وتعمقها لعلنا نلقي بأنفسنا فيها ثم تجيء رياح اليأس وتهيل علينا التراب وأخيرا تمتد أيدٍ رحيمة وتضع لافته مكتوب عليها جاءوا وذهبوا الي غير رجعة وأنا اعذر الشعوب فهي بحسها الصادق قد اهينت واهدرت وداستها أقدام الأعداء وأقلام ابنائها ايضا

ولكن لا أجد عذرا للقادة والقيادات السياسية والفكرية لأن أول واجباتها أن تبدد الظلام واليأس وتحارب الموت وأن تأخذ بيد الشعوب وأن تداري جراحها وتجفف دموعها وان تقف وأن تموت واقفة وعند هذا اليأس في مصر وفي العالم العربي كان من واجبي أن اضم الصفوف في مصر وأن اضم القلوب خارج مصر وأن أجمع الأصدقاء الي الاشقاء وأن نواجه الدنيا كلها في اصرار وشجاعة ، فنحن أمة عريقة وعظيمة ، واذا خسرنا معركة فليس معني ذلك خسارة الحرب ولا يعني ذلك أنه وداع الي غير لقاء مع الحياة والأمل حتي النصر

وكانت مهمة شاقة ولكن انتصارات اكتوبر كانت بردا وسلاما علينا وعلي أجيال من بعدنا ولولا انتصارات اكتوبر ما كانت مبادرة السلام ، واذا كانت انتصارات اكتوبر قد أوجدت القلوب علي مصر فإن مبادرة السلام قد أوغرتها

ليست الشعوب ولكن قلوب بعض الحكام ولشد ما أوجعني الرئيس بومدين عندما ذهب إليه رئيس الأركان المصري يخبره بأن مصر قد استعدت للحرب وكان ذلك في سبتمبر ١٩٧٣ أي قبل المعركة بأسابيع، ثم سأله رئيس الأركان عن دور الجزائر في هذه الحرب القادمة هنا فقط أعود الي أنني اجد للشعوب العذر ولكن لا أجد شيئا من ذلك للقيادة العسكرية او السياسية التي تعرف معني الإعداد للحرب ، ومعني أن الحرب علم

صعب وشديد التعقيد وقد سمع رئيس الأركان المصري من الرئيس الجزائري ما أفزعه فقد قال له اذا ما قررت مصر دخول الحرب فأرجو إخطاري قبل ثلاثة شهور من التاريخ الذي تحدد للقتال أي أن المطلوب أن نطلعه علي يوم القتال بالضبط ثم تعد علي أصابعنا تسعين يوميا وعندما تسأله ما دورك وما الذي تستطيع ان تقدمه في المعركة ؟

بينما الملك الحسن الثاني عندما سأله رئيس الاركان عن دوره قال : إن المغرب جاهز ومستعد ان يقدم كل ما تطلبه مصر ويتمني لمصر النصر وللعرب ايضا وكنت قد اتخذت قرار الحرب قبل ذلك بأسابيع وانتهي إعداد كل شيء وتدريب قواتنا في مواقع اقرب الي ما تكون الي نفس المواقع وفي نفس الظروف وحتي عندما تصور ذلك طلب شيئا غير معقول وهو أن نخطره قبل ثلاثة شهور من ذلك ان الجماهير معذورة اذا دفعها خوفها ويأسها الي ان ترفض تصديق الإعداد للحرب ولكن سياسيا مقاتلا مثل بومدين لاعذر له ، وقد فعل الرئيس بومدين ما سبق أن فعله القذافي ، فقد طلبت من القذافي الطائرات التي ملأ الدنيا بأنه اشتراها من أجل مصر، فأرسل بعد ان دوخني ٢٥ طائرة نصفها للطيران وهي قصة رويتها كثيرا ومعروفه ومؤكدة وبومدين كرجل مقاتل يعرف معني الحرب ، ومعني التدريبات الشاقة علي الواجبات ولكن الذي قاله لرئيس الاركان المصري إن لم يكن جهلا بالحرب الحديثة التي تختلف عن حرب العصابات فإنه استمرار في التشكيك في الانهزامية التي كانت سائدة في ذلك الوقت والذين يقرأون تاريخ الحرب العالمية الثانية يعرفون أن الامريكان عندما قرروا الاشتراك في غزو نورماندیا قد ارسلوا قواتهم الي بريطانيا للتدريب علي ذلك قبل الغزو سنة وأكثر ولم تقل امريكا لبريطانيا اخطرونا قبل الغزو بثلاثة شهور؟ ومن بديهيات الاستعداد للحروب أن يتدرب المقاتلون علي أداء واجباتهم تدريبا كاملا حتي اذا نشبت الحرب احسوا أن الحرب نفسها استمرار عنيف للتدريب تماما كما يحدث في المسارح المحترمة ، لابد للفرقة المسرحية أن تقوم ببروفة عامة يرتدي فيها

الممثلون ملابسهم وتمتليء الصالة بالمتفرجين ويسمونها البروفة بالملابس الكاملة والتدريبات علي القتال هي بروفه بالملابس الكاملة علي نفس مسرح العمليات مع فارق واحد أنه لا يوجد جمهور وإنما توجد فرقة مسرحية اخري تحاول التدخل بالنار لوقف ماتقوم به الفرقة المسرحية المعادية حتي الشهادة والنصر والمجد وانتهت مناقشة رئيس الاركان المصري وهو حي يرزق حتي الآن بعبارة قالها بومدين لا تقل ايلاما إن عدم دخول المعركة مصيبة ودخولها مصيبتان

سؤال : سيادة الرئيس : ولكن مواقف الرئيس الجزائري قد تغيرت بعد ذلك ، وهذا معناه أنه ظل لا يصدق ماتقول وما نردده نحن وراءك ، وكنا غير مصدقين ثم فجأة تحول الي جانبنا وبأكثر مما كنا نتوقع فكيف حدث التغير في تقديره للموقف وفي سلوكه العام ومن ورائه الشعب الجزائري أيضا ؟

الرئيس : للتاريخ أقول إن الرئيس بومدين كان يتصل بنا يوميا اثناء المعركة ليطمئن علي سيرها وكذلك كان يفعل الملك حسين والاشقاء العرب حتي رأي بومدين القائد الاسرائيلي عساف ياجوري علي التليفزيون المصري يستسلم حتي رأي الأسري الاسرائيليين ايضا وتاكد ان الحرب جادة وان قواتنا قد حققت انتصارات لم يكن يتوقعها احد والباقي معروف لنا وللعالم كله

وبعد وقف إطلاق النار زارنا بومدين وقال شخصيا انه ذهب الي الاتحاد السوفيتي في اليوم السادس للمعركة وقال لي إن مجلس قيادة الثورة الجزائري ظل منعقدا منذ اليوم الاول للمعركة وظلوا ساهرين قلقين علي مصيرنا في نفس الوقت الذي يردد فيه العالم ما قاله قادة اسرائيل من أنهم سوف يحطمون عظامنا فلا تقوم لنا قائمة بعد ذلك ولكن مضي اليوم الأول وجاء الثاني حتي السادس وكانت وكالات الأنباء تنقل اخبار المعركة عن اذاعة اسرائيل وبعد ذلك اكتشفوا أن اسرائيل تكذب علي العالم فاتجهت وكالات

الانباء والاذاعات العالمية تنقل عن مصر وقد التزمنا الدقة والموضوعية وكسبنا مجالا كنا قد فقدناه وهو احترام العالم لإذاعاتنا

وقال لي بومدين إننا قلنا لأنفسنا مادامت الحرب قد استمرت كل هذه الايام الستة فاننا نعتبر مصر قد انتصرت علي الرغم أن سوريا تراجعت الي ما وراء الابتداء ولذلك سافرت سرا الي الاتحاد السوفيتي دون أن يدري احد بذلك واجتمعت مع القادة السوفييت

وقال بومدين لي شخصيا ولما اجتمعت بالقادة السوفيت بريجنيف وبودجورني وكوسيجين قلت لهم أنتم الآن ترون تطورات القتال ولابد أن تقفوا مع مصر وسوريا فقالوا نحن واقفون مع سوريا وبدأ بريجنيف يهاجمك بمنتهي العنف حتي شعرت بالحرج والضيق والقرف

وقال إن السادات سوف يضيع الدنيا كلها وفي مقدمتها مصر وكل الأنظمة التقدمية في المنطقة ولقد طلبت منا سوريا ثلاث مرات أن توقف القتال لكن السادات اصر علي الرفض ، وهذا الرجل السادات مجنون وصفات اخري لا أول لها ولا آخر ... ولكي اوقف هذه المناقشة الحادة – هذا كلام بومدين أيضا – وجهت النقاش وجهة أوضح فقلت له : انا زبون وجئت اليك اشتري سلاحا ما رايك ؟

قال : موافق

قلت : هذه مائتا مليون دولار نصفها لمصر والنصف الثاني لسوريا ومطلوب أن تبعث بها سلاحا للدولتين

ثم قال لي بومدين وعدت الي الجزائر دون أن يشعر الشعب الجزائري أنني سافرت الي موسكو ، وفي الجزائر وجدت مجلس الثورة لايزال منعقدا واطلعتهم علي ما جري

هناك ثم قلت لهم جميعا أريد أن اصارحكم بشيء عجيب اذا كانت اسرائيل وامريكا تريد القضاء علي السادات مرة ، فإن روسيا تريد القضاء عليه ألف مرة ولن انسي لبومدين هذا الموقف الكريم والعربي الأصيل وموقف آخر لبومدين هو انه ارسل ١٥٠ دبابة بعد وقف اطلاق النار فجاءت هذه الدبابات عندما حدثت الثغرة وكان مجيئها برا عبر ليبيا الي مصر في وقت مناسب تماما وجاءت من يوغوسلافيا ١٤٠ دبابة بعث بها الرئيس العظيم تيتو ... هذه الدبابات جاءت ومعها وقودها ايضا ثم سحبنا مائه دبابة كان قد بعث بها القذافي الي مرسي مطروح وكان القذافي كما عرفنا فيما بعد حريصا علي أن تظل هذه الدبابات في موقعها كخطوة لأحلام الغزو والسيطرة علي مصر ؟ وبذلك حشدنا حول الثغرة أكثر من ٨٠٠ دبابة لم انس هذا لبومدين ، ولذلك عندما زارني في الاسكندرية في العام الماضي وكان قد توقف في طرابلس اثناء الضربة التأديبية التي قامت بها قواتنا ضد العبث الليبي لم أكد ازاء ذلك حتي قلت له

إن زيارتك هذه جعلتني أوقف العمليات العسكرية ضد ليبيا ولو كنت تأخرت يومين آخرين لكان لنا موقف أعنف ، وبالفعل أصدرت تعليماتي الي وزير الحربية بوقف العمليات وسحب القوات التي دخلت جغبوب .. فلم يكن في نيتنا أن نحتل أرضا وإنما فقط أن نؤدب القذافي وقد تم ذلك

سؤال : سيادة الرئيس ثم تغير بومدين بعد ذلك وتطرف في اتجاهه ضد مصر حتي دفعه ذلك الي ان يذهب الي طرابلس وان يقبل القذافي رئيسا له ، وأن يذهب الي البلاد العربية يبحث عن مساندة لموقفه ... فما الذي طرأ عليه شخصيا او قوميا ؟ أو ما الذي اسخطه هو الآخر علي مصر؟

الرئيس : ان الصورة قد اتضحت لي بعد ذلك أكثر وانا بطبيعتي ميال الي التفاؤل ولذلك فأنا حسن الظن بالناس وأفضل أن أحسن الظن أولا وأسيء الظن بعد ذلك فأنا

حسن الظن حتي يثبت العكس ، وهذا يريحني شخصيا ويريح الذين يعملون معي ، فبدلا من أن أكون مشدودا وكذلك الذين معي فأنا أفضل أن افكر وأن أعمل بهدوء وهم أيضا لأن الذي يكون مشدودا يكون استعداده للوقوع في الخطأ أكبر فاذا كان هذا سلوك رئيس الدولة كانت اخطاؤه أفدح ولذلك فقد استرحت نفسيا وعمليا الي هذا الأسلوب في النظر الي الاشخاص والي معالجة الامور الخاصة والعامة

وربما كان هناك شيء في طبيعة بومدين – لا اعرف – ولكن اذا عدت الي موقفه من بن بيلا وهو زعيم الثورة الجزائرية حقا واول ما طلع العالم منها نجد أن بومدين قد سجنه ولايزال منذ ١٣ عاما مع أن بن بيلا هذا كان في استطاعته أن يدخل بالجيش الجزائري من المغرب الي الجزائر وحده ولكنه آثر أن يدخل ومعه بومدين قائد القوات الجزائرية واثناء الاعداد لمؤتمر القمة الافريقي الآسيوي العاشر في الجزائر اسقطه بومدين واعتقله

هل الذي فعله لبن بيلا هو الذي دفعه بعد ذلك الي موقفه من المغرب الذي ساند الثورة الجزائرية فقد ساهم الملك محمد الخامس كثيرا واحتضنهم وأعطاهم أرضه يحاربون منها ويدخلون منها زاحفين علي بلادهم ضد القوات الفرنسية وضد القوات الفرنسية التي تمردت علي ديجول وضد الحكومة الجزائرية المؤقته برياسة بن خده ، كل ذلك وأكثر فعله الملك المغربي والشعب المغربي ايضا

وسلوك بومدين من المغرب ومن ملكها ، لا يختلف عن موقفه من بن بيلا وهو أن بومدين لا يحب أن يمتن لأحد، اي انه يضيق بأن يكون لأحد فضل عليه وقد انتقل حقد بومدين علي الملك محمد الخامس الي الملك الحسن الثاني

وبومدين عنده مخاوف لأن عنده دعوي زعامة للمغرب العربي فهو يقول إن هناك محاولة لتطويق الثورة الجزائرية ، هذا التطويق يبدأ بمصر وينتهي بالمغرب ، أي موقف مصر المؤيد للمغرب وموقف المغرب المساند لمصر يعتبره حصارا واحتواء الثورة الجزائرية

فهو يخاف من ذلك لأنه يخاف علي زعامته للمغرب العربي أن يمسها أحد او يتهددها احد من الشرق او من الغرب ويري أيضا أن الملك الحسن الثاني يتلقي تسليحه من أمريكا وعلي صلة وثيقة بها ايضا وفي هذه الصلة خطورة علي الثورة الجزائرية ولذلك فالصحراء المغربية قضية افتعلها بومدين ، فهي قضية ليس لها أي اساس هذا باعتراف بومدين نفسه ،لأنه في مؤتمر الرباط سنه ١٩٧٤ وفي جلسة مغلقة للملوك والرؤساء ومسجلة بصوته في هذه الجلسة أعلن بومدين أنه ليس للجزائر أي مطلب في الصحراء المغربية وأن هذه قضية تخص المغرب وموريتانيا

وكان ذلك قبل أن تعلن اسبانيا عن انسحابها من الصحراء المغربية فلما مات فرانكو وجاء الملك كارلوس وقام بتصحيح للسياسة الداخلية والخارجية لبلاده وانسحبت اسبانيا من الصحراء المغربية ثار بومدين وراح يطالب بنصيبه ويساند شراذم المتمردين . مع ان بومدين أعلن امام الملك والرؤساء أن دوسيه قضية الصحراء مغلق وأنه لا شأن له بها من قريب او من بعيد ؟

سؤال : سيادة الرئيس : هذا يبين لماذا اختلف بومدين مع الملك الحسن وبالتالي معنا نحن ايضا وانه سوف يظل كذلك ولكن كيف اتفق بومدين مع القذافي علي ما بينهما من خلافات كثيرة لدرجة انه جاء يتوسط بينه وبين مصر أو لدرجة ان يذهب الي طرابلس ويرضي به رئيسا له ؟

الرئيس : ان موقف بومدين من القذافي قريب من موقفه من الملك الحسن مع الفارق الهائل بينهما وبين الملك الحسن فالملك الحسن سياسي بارع ورجل ذكي وفصيح وعلي ثقافة عربية وعالمية هائلة ولكن بومدين له موقف آخر ، وقد سمعته منه شخصيا ادهشني رأيه، ولكنه الواقع ، لقد قال بومدين إنه لن يسمح بأن تكون حدود مصر متاخمه لحدود الجزائر أي لن يسمح بأن تكون هناك علاقة طيبة بين مصر وليبيا بحيث تعتبر ليبيا بأي شكل امتدادا لمصر .

سمعت هذا من بومدين شخصيا ولذلك عندما جاءني في الاسكندرية امضينا ليلة كاملة نتحدث في شأن العالم العربي ولم يطلب مني بومدين سحب قواتي من ليبيا وان كنت اعرف أنه جاء لذلك واعرف ايضا أن رأيه في القذافي في غاية السوء ، ولكنه يفضل هذا الوضع السيء بيننا وبين ليبيا علي أي وضع آخر يجعل مصر وليبيا سمنا علي عسل ان هذا السمن علي العسل يجده بومدين سما زعافا لذلك كان بومدين حريصا علي ان يظل الموقف بين مصر وليبيا سيئا املاً في أن يكون اسوأ بعد ذلك ، فيسعده هذا ايضاً ، ومن هنا كان قبوله لرئاسة القذافي في موتمر طرابلس تدعيما لهذه العلاقة السيئة وتشجيعا عليها ولما انعقد مرة اخري في الجزائر وجاء القذافي متأخرا يوما لم يعترض بومدين علي ذلك أي لم يعترض علي هذه الاهانه التي حرص القذافي علي ان يؤكد بها انهم من غيره هو لا شيء

وابتلع بومدين هذه الاهانه واذكر ان بومدين عندما علم بمؤتمر جربه مع تونس جن جنونه اذ كيف يحدث هذا التقارب بين القذافي وبورقيبه من تحت انفه ودون ان يدري ولذلك طلب سفير الجزائر في طرابلس وتحدث اليه في التليفون ولعن آباء السفير والقذافي معا.. ووصلت الشتيمه الي عبارات نابية جدا .. وقال لي بومدين إنه قصد ذلك لأن المكالمات التليفونية مسجلة وأنه اراد أن تصل الشتائم الي القذافي ووصلته ولكنه

مع ذلك أخذ برأي القذافي في كل شيء مادام هذا الرأي معاديا لمصر وللمغرب والمضحك ان بومدين عندما جاءني نقل لي مخاوف القذافي من ان مصر تحاول أن تزحف علي ليبيا من تشاد وأذهلتني هذه الهلوسة كما اضحكت قادتنا العسكريين .. ثم رويت لبومدين حقيقة الموقف في تشاد وانكشف بعد ذلك أن القذافي وبومدين قد تآمر معا علي تشاد والنيجر ايضا

سؤال : سيادة الرئيس : إن الرئيس الجزائري قد تغير موقفه واشتد حده ضد مصر الي درجة انه هو ايضا يعترض علي تسليح امريكا لمصر تماما كبقية الذين رفضوا المبادرة فهل عند بومدين تصور آخر للكيفية التي يمكن بها أن تتسلح مصر دفاعا عن أرضها أو أن بومدين يتخذ أي موقف ضد مصر او ضد مصر والمغرب معا ..؟

الرئيس : إن لهذا الموقف خلفيه تاريخية ترجع الي سنه ١٩٧٦ ، فقد حدثني بومدين وكنا في الاسكندرية عن زيارة وزير الدفاع السوفيتي جريتشكو للجزائر وقال لي بومدين إن الوزير السوفيتي قد مكث في الجزائر أربعة أيام ، امضي منها ثلاثة أيام يناقش موقفي من الاسلحة السوفيتية فقد كنا الغينا المعاهدة واصبح الحظر السوفيتي علي السلاح كاملا فأصدرت قراري بتنويع مصادر السلاح قال لي بومدين إن هذا القرار هو الذي اوجع السوفيت وليس قرار طرد الخبراء السوفيت ولا دخول الحرب ولا إلغاء المعاهدة

ولكن قرار تنويع مصادر السلاح هو الذي أقلق القيادة السوفيتية لأن السلاح السوفيتي كان يجب أن يظل قيدا في ايدينا ، فهم يعطوننا السلاح بشروطهم فإذا لم نخضع لهذه الشروط منعوه عنا ، فاذا منعوه وليس لنا مصدر غيرهم استسلمنا واعطيناهم كل ما يريدون ، ولذلك كان السلاح السوفيتي سلاحا لنا فإذا لم يأت اصبح سلاحا ضدنا وهذا هو المطلوب وادهشني ذلك فقد تصورت أن قرار طرد الخبراء افدح وافضح وتصورت ايضا أن الغاء المعاهدة أعنف ولكن لم يخطر علي بالي أن تنويع السلاح المصري هو

أخطر هذه القرارات وادهشني أكثر ان الرئيس بومدين قد اقتنع بوجهة النظر السوفيتية من انه ما كان ينبغي لي أن أذهب لغير الروس وقال لي بومدين ولكنكم انتصرتم بالسلاح السوفيتي وقلت له هذا صحيح ولكن السلاح السوفيتي متخلف عن الاسلحة السوفيتية في أيد أخري ، ثم أنه متخلف عشرين عاما عن الاسلحة الامريكية في أيدي الاسرائيليين ولذلك فقد عوضننا هذا النقص في السلاح بالأداء العظيم والكفاءه الرائعة ثم إن شراءنا للأسلحة السوفيتية لا يكفي مبرراً لأن نعطيهم مرسي مطروح أو غيرها ولايزال هذا موقف بومدين الذي ذهب الي البلاد يردد ماقاله القذافي تصور هذا من استنكاره لموقف الدول العربية التي تؤيد مصر وتبارك المبادرة وتعينها علي شراء السلاح من أي مكان وذهب بومدين يشكوني للقاده العرب يقول لهم : إن السادات قد حرم علي دخول مصر ، الآن أنا ممنوع من دخول مصر

شيء غريب أن يحرص علي دخول بلد أهانه وعرض به وشمت فيه وشنع عليه وليت ذلك رأيه هو إنما هو صدي للقذافي ، شيء مؤسف أن يكون بومدين أقصر قامة من القذافي او يكون صداه أو نسخه مشوهه له ومنذ شهور ذهب زعيم عربي الي موسكو واعجب ماسمعت منه أن بريجنيف قد اثار معه موضوع تنويع مصر لمصادر السلاح وأننا سوف نشتري اسلحة من أمريكا بالذات إن هذا القرار مازال يوجع القيادة السوفيتية واذنابها في المنطقة ولكن هذا الزعيم السياسي قد نقل لي حوار بينه وبينهم سألهم وانتم مارايكم في مبادرة السادات ؟

قالوا : خيانه

قال : ما رايكم في دولة فلسطينية ؟

قالوا : يجب ان يكون للفلسطينيين دولة

قال : وما رأيكم في الانسحاب ؟

قال : يجب أن يكون شاملا

قال : ولكن هذا كله هو ما أعلنه السادات في الكنيست وفي القدس ولايزال يتمسك به حتي الان ثم كيف تتصورون أن يتصدي لمثل هذه القضايا وأن يكون بلا سلاح منكم او من غيركم ؟ كل ذلك حدث قبل أن يتحدد عدد الطائرات التي سوف تبيعها لنا امريكا او عدد المركبات التي سوف ترسلها الينا وقد سألني رئيس احدي الدول الاوروبية الصديقة عن تسليح امريكا لمصر فكان ردي ان أهم مافي هذه الصفقة هو حرصي علي كسر احتكار اسرائيل للسلاح الامريكي

ولقد ذهبت امريكا خطوة أبعد من ذلك عندما وضعت كل صفقات السلاح في الشرق الاوسط علي المائدة إما ان تبيعها للجميع او لا تبيعها للجميع اسرائيل ومصر والسعودية

وكانت اسلحة امريكا وصداقتها احتكارا لاسرائيل ووقفا عليها ، منذ أيام بن جوريون سنه ١٩٥٣ ، وقد حاول بن جوريون إفساد صداقة أمريكا لمصر وذلك عندما ارسل الارهابيين الي القاهرة لنسف المنشآت الامريكية والصداقة الامريكية أيضا ولايزال مناحم بيجين يحرص علي هذه السياسة ويحاول إفسادها إن أمكن أو نسفها اذا استطاع وسوف تمضي قافلة السلام ، ومن حولها ومن ورائها اصوات قبيحه لعلها تفسد هذا الأمل الانساني العظيم ولكنهم لن يستطيعوا